التحرش الجنسى فى القرآن الكريم: الأنواع والعلاج

يقول تعالى فى محكم التنزيل: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ يوسف: ٢٣ (معانى المفردات: وراودته: المراودة: طلب الشىء بجهد وحيلة ومساومة، أى طلبت منه نفسه فى محاولة ومخادعة، وهى كناية عن طلب المعاشرة الجنسية، هيت لك: هيت اسم فعل أمر بمعنى أقبل وتعالى، والمعنى : أقبل واللام للتعدية أى أدعوك لتقبل أو الدعاء لك)، وفى تفسير هذه الآية البينة من كتاب الله العزيز ، يقول صاحب الوسط فى تفسير القرآن المجيد : ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ : يعنى امرأة العزيز التى كان يوسف فى بيتها، طلبت منه أن يواقعها، والمراودة المطالبة بأمر للعمل به، قال الزجاج: طالبته بما تريد النساء من الرجال (وغلقت الأبواب): قال المفسرون : غلقت سبعة أبواب ثم دعته إلى نفسها (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ): معناه فى قول جميع أهل اللغة والتفسير: هلم، وقال أبو زيد : «هيت لك» بالعبرانية هنيا لخ أى: تعال. وهذه الآية القرآنية البينة، هى أول اشارة في التاريخ إلى ما صار يعرف اليوم «بالتحرش الجنسى»، والذى اختلفت فيه التعريفات، فمنها من يعرفه فى أبسط صوره بأنه: «يعنى الإغواء والاثارة والاحتكاك والمراودة عن النفس»، أو بأنه إيذاء الانسان على المستوى النفسى والجسدى من خلال العلاقات الجنسية أو الكلمات الجنسية، ويكون بعدم ارادة الانسان أو بإرادته تحت الضغط «أو بأنه : «ذلك السلوك القولى أو الفعلى الصادر من الذكر ضد الأنثى أو العكس وينطوى على الاثار الجنسية بأى شكل من الأشكال دون رغبة الآخر الذى يقبل أو يرفض ذلك التصرف أو السلوك والذى يشكل فى ذات الوقت خرقا «للأخلاق العامة والآداب». وتتعدد السلوكيات التى تدخل ضمن نطاق التحرش الجنسى، لتشمل الألفاظ والحركات والاشارات والايماءات والأسئلة والاحتكاك واللمس والالتصاق، فالتحرش الجنسى له درجات مختلفة، وربما يبدأ المتهم مع الضحية بأبسط هذه السلوكيات، فإن وجد منها صمتا انتقل إلى ما هو أعمق أو اقترب من الجنس أكثر فأكثر.. وقد قسم القرآن الكريم التحرش إلى نوعين رئيسيين هما :

أولا: التحرش الجنسى الفردى: كما فى حالة امرأة العزيز بيوسف (عليه السلام)، وقد ذكر القرآن الكريم أركان جريمة التحرش الجنسى من قبل امرأة العزيز وهى: المكان: وهو بيتها (وراودته التى هو فى بيتها) وأنها كانت الطرف الموجب (المتحرش) حيث قامت بغلق الأبواب (وغلقت الأبواب) وطالبته صراحة بالمواقعة (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ) وطاردته حتى قدت قميصه ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾ ــ يوسف: ٢٥) وهددته بالسجن إن لم يرضخ (الأذى النفسى) ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ ـ (يوسف: ٣٢) ثم اعترافها صراحة بالجريمة: ﴿أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يوسف ٥١.

ثانيا : التحرش الجنسى الجماعى : وقد أشار القرآن الكريم إلى نوعين:

تحرش مجموعة من النسوة برجل: مثل تحرش نسوة المدينة بيوسف (عليه السلام): ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ـ يوسف ٣٣، وقد أشار الملك صراحة إلى هذه الجريمة فى قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾ ـ يوسف ٥١.

● تحرش مجموعة من الرجال بالرجال: مثل تحرش قوم لوط بضيوفه من الملائكة، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ القمر : ٣٧، وقد أشار القرآن الكريم إلى السلوك المنحرف لقوم ، وسرعة استجابتهم لممارسة الشذوذ الجنسى، واعراضهم عن الحياة الجنسية السليمة من خلال الزواج فى قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ ـ هود: ٧٨ ، ٧٩.

وقد فرق القرآن الكريم بين جرائم التحرش الجنسى والفعل الفاضح: ففى حالة التحرش الجنسى، فقد طلب قوم لوط المواقعة الجنسية الشاذة بالضيفين تلميحا وتصريحا: تلميحا ـ فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ ـ هود ٧٩، وتصريحا ـ فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ﴾ ــ القمر : ٣٨ ، وأما الفعل الفاضح فإنه يعرف بقيام شخص رجلا كان أو امرأة بكشف عورته أما المارة بالطريق العام، والفعل الفاضح قد يكون علنيا، وقد يكون غير علنى (مثل تلصص شخص على امرأة أثناء خلعها ملابسها بمسكنها أو

أثناء استحمامها)، وقد اقترف قوم لوط النوعين، يقول تعالى: ﴿ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ ـ العنكبوت: ٢٨ ، ٢٩.

ومثلما عرض القرآن الكريم لجرائم التحرش الجنسى، فقد بين الخطوات الاحترازية للقضاء على هذه الجريمة، ومنها: غض البصر وعدم اظهار الزينة والحشمة فى الملبس: يقول تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ ـ النور ٣١

عدم اللين فى الكلام: يقول تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ ـ الأحزاب ٣٢

● **عدم التواعد سرا: يقول تعالى:** ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ ـ البقرة ٢٣٥.

● **تحريم البغاء: يقول تعالى:** ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ـ النور ٣٣.

الاستعاذة بالله عند الشعور بالخطر: يقول تعالى ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ ـ مريم ١٨. **الاستعفاف:** يقول تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ ـ النور: ٣٣ **تحريم المسكرات وعلى رأسها الخمر:** يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ ـ المائدة ٩٠.

اقامة الصلاة وذكر الله يقول تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ـ العنكبوت: ٤٥

أطفالنا.. والثقة بالنفس

الطفولة نعمة كبيرة من نعم الله الخالدة على بنى الإنسان وهى هدية ثمينة لا تعدلها نفائس جواهر الأرض وكنوزها، كما تعد أمانة غالية سلمت إلينا لنصونها ونحافظ عليها..

ونالت الطفولة اهتماما بالغا فى نهاية القرن العشرين، إذ أصبح الطفل المحور الأساسى للدراسات التربوية والاجتماعية والنفسية، ولا عجب فالسنوات الخمس الأولى من عمر الطفل تعتبر سنوات حاسمة فى تكوين شخصيته، وأثرها عليه يمتد مدى الحياة.

والثقة بالنفس مسألة فردية تتصل بأحاسيس الطفل عن نفسه، وعن العالم الذى يعيش فيه، ويتأثر فى ذلك بالمناخ العاطفى الذى يحوطه به الكبار، فإذا كان وديا ناشئاً عن تفهم له وتقدير لحاجاته أدرك أن فى قدرته الإفصاح بما فى داخله والتعبير عما يشعر به، وإذا أحيط بجو من القسوة والكثير من الأوامر والنواهى انتابه الشك فانطوى على نفسه أو اتجه نحو السلوك العدوانى.

إن الثقة بالنفس من الأركان الأساسية للنمو الصحى للطفل، والأطفال الذين يفقدون هذه الصفة أكثر ميلا للإصابة بالاكتئاب، والقلق، والاضطرابات الغذائية، وربما يعزفون عن المشاركة فى الأنشطة التى من المفترض أنها تجلب لهم المتعة.

ويعتقد بعض الآباء أن تعزيز ثقة الطفل بنفسه يأتى بالدرجة الأولى من خلال الثناء على صفاته الجميلة وإنجازاته الناجحة بصورة متواصلة وبشكل يومى.. ولكن يعتقد بعض الخبراء أن الاعتماد على كثرة الثناء والمديح كوسيلة لتعزيز ثقة الطفل بنفسه قد لا يحقق النتيجة المرجوة، لأنه من المحتمل أن يشوه فكرة التفوق لدى الطفل ، فنشاهده يسعى إلى التفوق ليس حبا فى التميز وإنما بغرض نيل المديح والثناء وتسليط الأضواء عليه ونيل رضا والديه.

إن السبيل الوحيد لتعزيز ثقة الطفل بنفسه هو أن يرى الجانب الذى حقق له التفوق فى كل نشاط يمارسه، سواء كان يتعلق بعلاقاته مع أصدقائه، أو رياضته المفضلة أو امتحاناته المدرسية.

وأشارت الدراسات إلى أن افراط الآباء في التعبير عن عواطفهم تجاه أطفالهم يشكل ضغطا كبيرا على الصغار، فهو يزرع فى أذهانهم الخوف من فقدان حب واهتمام آبائهم إذا ما توقفوا عن النجاح والتفوق، فضلا عن أنه يبعث فى أنفسهم الشك والريبة تجاه قدراتهم.

وعلى الآباء مساعدة الطفل على تنمية ذاته حتى يشعر بشخصيته وذلك يخلق الفرص التى تساعد الطفل على الشعور بأنه فرد له حقوق وحدود وقدرات، والحقيقة أن الطفل يبدأ من خلال علاقته بوالديه أن يستمد إحساسه بقوته وحدوده ونواحى اقتداره ونواحى قصوره ويأخذ فى تكوين مفهوم نفسه، وهذا المفهوم عن نفسه يكون له أثر كبير على تكامله وتنمية ثقته بنفسه.

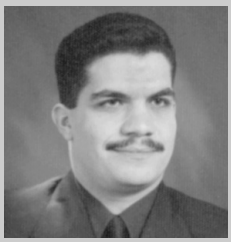

د/ محمد محمود العطار
ماجستير في التربية. جامعة طنطا